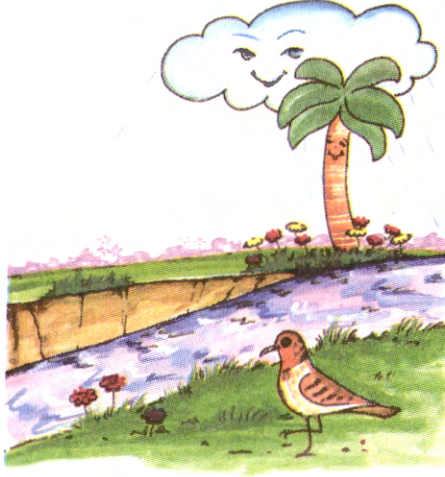


نہ

یحمیٰ ان

۲۸



النهر الهارب

فاصلہ

تحریر: فاطمہ ہانم طہ ترجمہ: منال بدران



دارالمعارف

تصميم الغلاف : عزيزة مختار

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة : ج . م . ع .

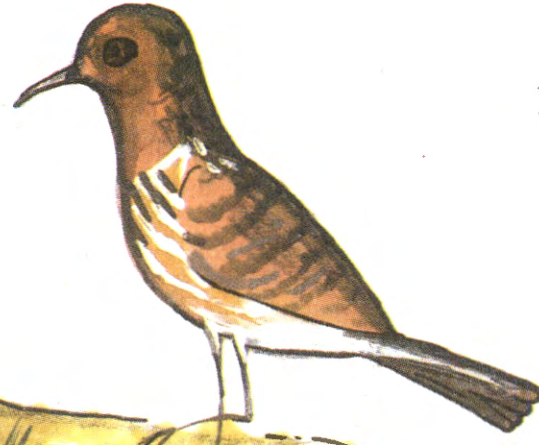
إعداد الماكنت : أماني وإلى



صَاحَتِ الْوَرْدَةُ : آه.. إِنَّنِي
عَطَشِي وَلَا أُسْتَطِيعُ الشَّرْبَ مِنْ مَاءِ النَّهْرِ.
صَاحَتِ النَّخْلَةُ : وَأَنَا أَيْضًا جُذُورِي
مَرَضَتْ مِنْ هَذَا الْمَاءِ الْعَفِنِ.

قَالَ أَبُو فِصَادَةَ : وَأَنَا الْآخِرُ لَا أُسْتَطِيعُ الشَّرْبَ مِنْ هَذَا
الْمَاءِ.

قَالَ النَّهْرُ : آه.. إِنَّ جَسَدِي يُؤَلْنِي بَعْدَ أَنْ تَسْمَمْتَ
الْمِيَاهُ وَالْإِنْسَانُ لَا يَعِي مَا يَفْعَلُهُ.





قَالَتِ السَّحَابَةُ الصَّغِيرَةُ: وَأَنَا لَنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ مَائِي حَتَّى لَا
يَتَلَوْتُ.

قَالَتِ الشَّجَرَةُ: نَعَمْ إِنَّهُمْ يُلَوِّثُونَ الْمَاءَ وَلَا يُحَافِظُونَ عَلَيْهِ.

قَالَ أَبُو قَرْدَانَ: إِنَّ هَذَا الْإِنْسَانَ يَحْتَاجُ إِلَى مَنْ يَعْلَمُهُ كَيْفَ يَحَافِظُ
عَلَى بَيْئَتِهِ وَمَاءِ النَّهْرِ الَّذِي هُوَ مَصْدَرُ حَيَاتِهِ.

قَالَتِ النَّخْلَةُ: وَكَيْفَ يَحْدُثُ ذَلِكَ؟

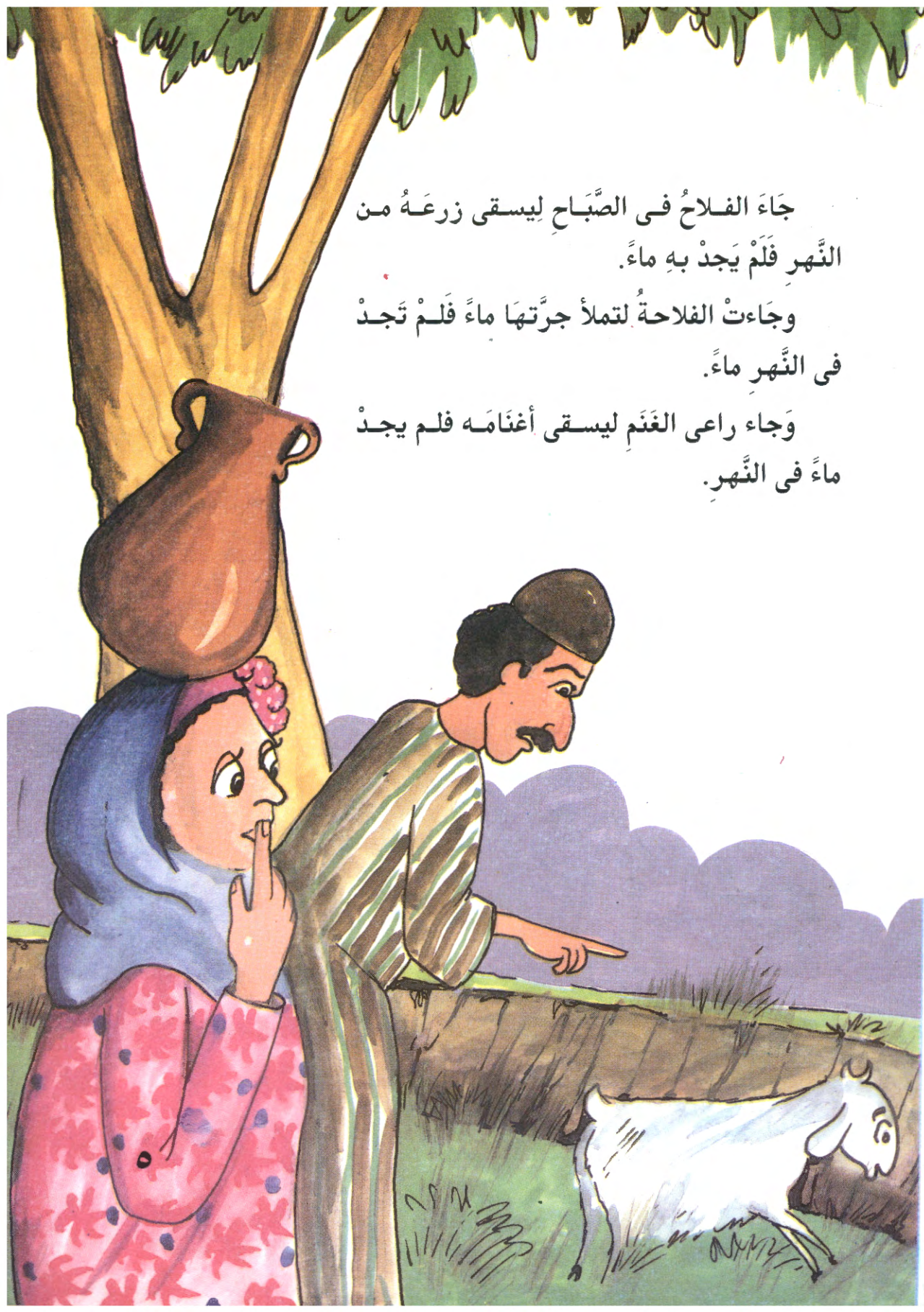
قَالَتِ الْوَرْدَةُ: نَحْرَمُهُ مِنَ الْمَاءِ كَمَا حَرَمْنَا.

قَالَ أَبُو فَصَادَةَ: نَعَمْ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّهْرُ أَنْ تَغْيِرَ مَجْرَاكَ إِلَى
الصَّحَرَاءِ النَّظِيفَةِ حَتَّى يَتَعَلَّمَ الْإِنْسَانُ قِيَمَةَ الْمَاءِ.

وَأَفَقَ الْجَمِيعُ عَلَى تِلْكَ الْفِكْرَةِ وَأَسْرَعُوا فِي تَنْفِيزِهَا وَبَدَأَ النَّهْرُ
فِي سَحْبِ مَائِهِ وَاتَّجَهَ بِهِ إِلَى الصَّحَرَاءِ حَتَّى أَصْبَحَ مَجْرَاهُ خَالِيًا مِنْ
الْمَاءِ وَطَارَتْ كُلُّ طَيُورِ الْحَقْلِ مَهَاجِرَةً إِلَى الْمَجْرَى الْجَدِيدِ لِلنَّهْرِ.



جَاءَ الْفَلَّاحُ فِي الصَّبَاحِ لِيَسْقِيَ زَرْعَهُ مِنْ
النَّهْرِ فَلَمْ يَجِدْ بِهِ مَاءً.
وَجَاءَتِ الْفَلَّاحَةُ لَتَمْلَأَ جَرَّتَهَا مَاءً فَلَمْ تَجِدْ
فِي النَّهْرِ مَاءً.
وَجَاءَ رَاعِي الْغَنَمِ لِيَسْقِيَ أَغْنَامَهُ فَلَمْ يَجِدْ
مَاءً فِي النَّهْرِ.



أَسْرَعُوا جَمِيعًا إِلَى الْقَرْيَةِ وَهُمْ يَصِيحُونَ فِي خَوْفٍ:

– جَفَّ النَّهْرُ.. جَفَّ النَّهْرُ.

قَالَتِ الْفَلَاحَةُ فِي حُزْنٍ: كَيْفَ أُسْقَى طَيُورِي وَأُغْسَلُ مَلَابِسَ أَوْلَادِي؟

قَالَ الْفَلَّاحُ فِي حَسْرَةٍ: كَيْفَ أُسْقَى زَرْعِي وَأَشْجَارِي؟

قَالَ الرَّاعِي: كَيْفَ أُسْقَى أَغْنَامِي؟

تَجَمَّعَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ عِنْدَ كَبِيرِهِمْ وَهُمْ فِي حُزْنٍ شَدِيدٍ، يَتَشَاوَرُونَ
وَيَتَحَدَّثُونَ عَنْ مَاءِ النَّهْرِ الَّذِي هَرَبَ مِنْ قَرْيَتِهِمْ.

قَالَ كَبِيرُهُمْ: تَتَسَاءَلُونَ جَمِيعًا كَيْفَ سَتَعِيشُونَ بَدُونِ مَاءٍ وَلَمْ

تَسْأَلُوا أَيْنَ ذَهَبَ مَاءُ النَّهْرِ؟

نَظَرَ الْجَمِيعُ إِلَى بَعْضِهِمْ فِي خَجَلٍ.



قَالَ أَحَدُهُمْ: هَذِهِ مُشْكَلَةٌ خَطِيرَةٌ.

قَالَ آخَرُ: إِنَّهَا كَارِثَةٌ وَقَعَتْ لِقَرِيتِنَا.

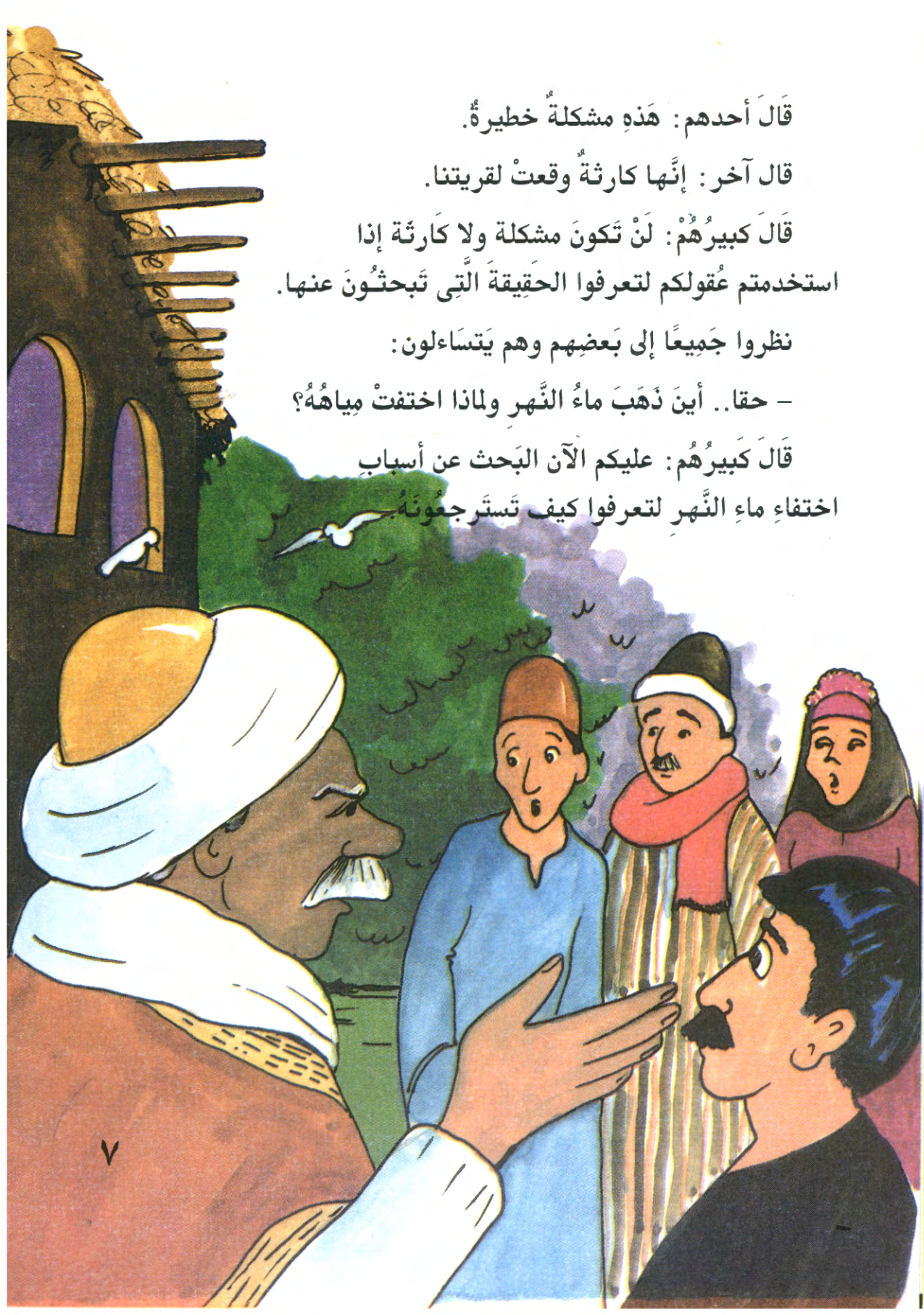
قَالَ كَبِيرُهُمْ: لَنْ تَكُونَ مُشْكَلَةٌ وَلَا كَارِثَةٌ إِذَا
اسْتخدمْتُمْ عُقُولَكُمْ لِتَعْرِفُوا الْحَقِيقَةَ الَّتِي تَبْحَثُونَ عَنْهَا.

نَظَرُوا جَمِيعًا إِلَى بَعْضِهِمْ وَهُمْ يَتَسَاءَلُونَ:

- حَقًّا.. أَيْنَ ذَهَبَ مَاءُ النَّهْرِ وَلِمَاذَا اخْتَفَتْ مِيَاهُهَا؟

قَالَ كَبِيرُهُمْ: عَلَيْكُمْ الْآنَ الْبَحْثُ عَنْ أَسْبَابِ

اخْتِفَاءِ مَاءِ النَّهْرِ لِتَعْرِفُوا كَيْفَ تَسْتَرْجِعُونَهُ.



أَخَذُوا جَمِيعًا يُفَكِّرُونَ وَيَتَشَاوِرُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَعْدَ قَلِيلٍ اتَّفَقُوا
عَلَى تَكْوِينِ فَرِيقَيْنِ مِنْهُمْ، لِيَذْهَبَ الْفَرِيقُ الْأَوَّلُ إِلَى الشَّامِ وَيَذْهَبَ
الْفَرِيقُ الْآخَرُ إِلَى الْجَنُوبِ بَاحْثِينَ عَنْ مَاءِ النَّهْرِ، وَحِينَ بَدَأَ فَرِيقُ
الشَّامِ السَّيْرَ عَلَى ضَفَةِ مَجْرَى النَّهْرِ شَاهِدَ قَاعَهُ وَقَدْ أَمْتَلَأَ بِالْقُمَامَةِ
وَجُثَّتِ الْحَيَوَانَاتُ النَّافِقَةُ الَّتِي كَانُوا يَلْقُونَهَا فِيهِ.. فَشَعَرُوا جَمِيعًا
بِالْخَجَلِ بَعْدَ أَنْ رَأَوْا سُوءَ أَعْمَالِهِمْ.

وَحِينَ بَدَأَ فَرِيقُ الْجَنُوبِ السَّيْرَ عَلَى ضَفَةِ مَجْرَى النَّهْرِ رَأَى
مُخْلَفَاتِ الْمَصْنَعِ الَّتِي أَقَامُوهَا عَلَى ضِفَائِهِ وَقَدْ غَطَّتِ الْقَاعَ بِسُمُومِهَا



وَنَظَرُوا حَوْلَهُمْ فَلَمْ يَجِدُوا أَزْهَارًا يَانِعَةً وَلَا أَشْجَارًا بَاسِقَةً بَلْ وَجَدُوا
أَسْمَاكَ مَلَقَاءَ فِي قَاعِ النَّهْرِ بَعْدَ أَنْ مَاتَتْ جَمِيعُهَا مُخْتَنِقَةً مِنْ تِلْكَ
السُّمُومِ الْقَاتِلَةِ فَوَاصِلُوا سَبِيلَهُمْ وَهُمْ فِي حُزْنٍ شَدِيدٍ حَتَّى وَصَلَهُمْ إِلَى
مَنْبَعِ النَّهْرِ فَرَأَوْا طُيُورَ أَبَا قَرْدَانَ وَأَبَا فَصَادَةَ هُنَاكَ تَقْفُ بِالقَرَبِ مِنْ
مَجْرَى جَدِيدٍ لِلنَّهْرِ.

صَاحَ الْفَلَّاحُ: انظُرُوا مَاذَا حَدَثَ.. لَقَدْ حَوَّلَ النَّهْرُ مَجْرَاهُ وَسَارَ
جِهَةَ الصَّحْرَاءِ.

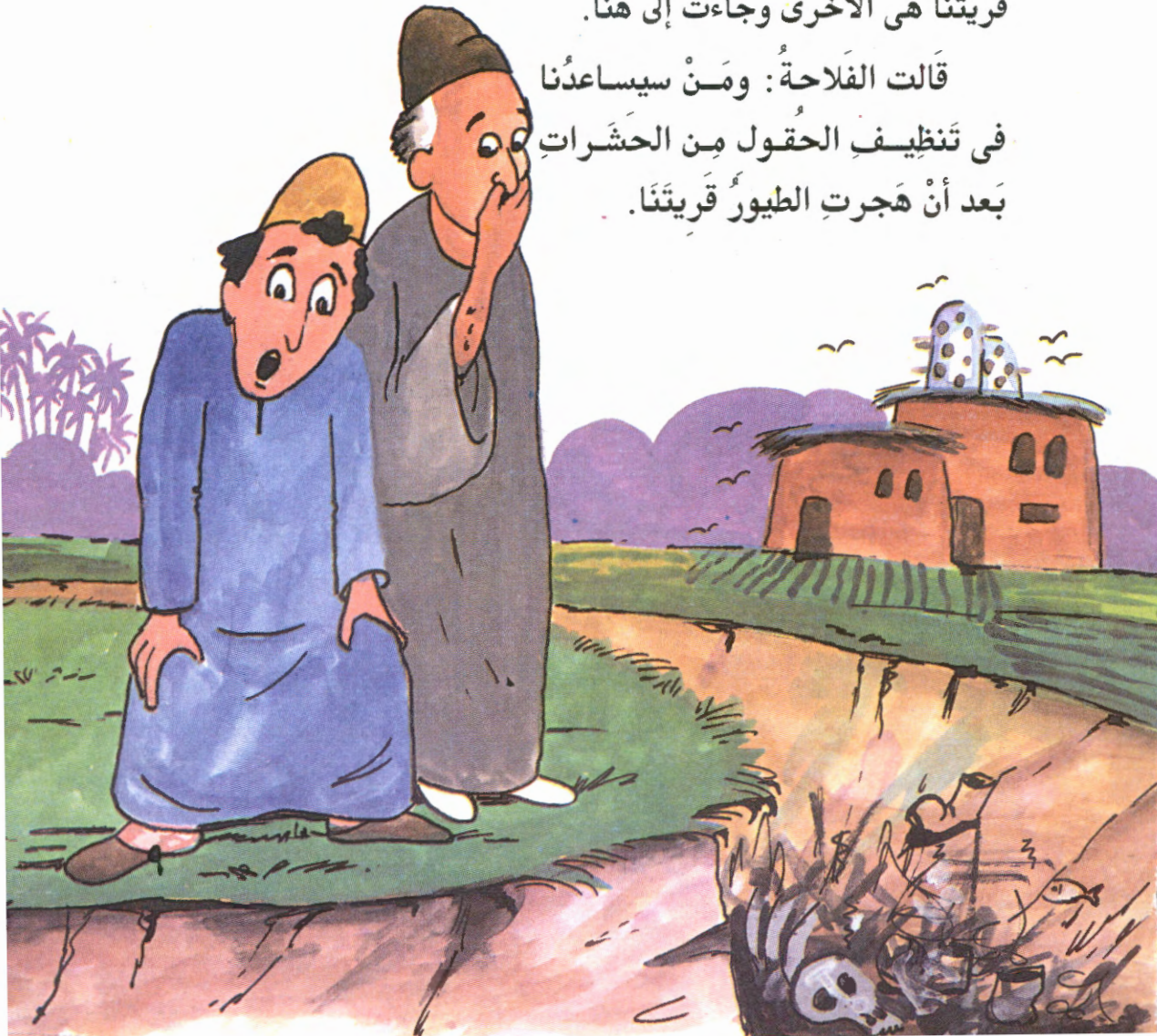
قَالَ آخَرُ: كَذَلِكَ هَجَرَتِ الطُّيُورُ

قَرِيبَتَنَا هِيَ الْآخَرَى وَجَاءَتْ إِلَى هُنَا.

قَالَتِ الْفَلَّاحَةُ: وَمَنْ سَيَسَاعِدُنَا

فِي تَنْظِيفِ الْحُقُولِ مِنَ الْحَشَرَاتِ

بَعْدَ أَنْ هَجَرَتِ الطُّيُورُ قَرِيبَتَنَا.



عَادُوا جَمِيعًا وَالْحَزْنَ يَمَلُّ قُلُوبَهُمْ إِلَى كَبِيرِهِمُ الَّذِي قَالَ بَعْدَ أَنْ
جَلَسُوا جَمِيعًا حَوْلَهُ: أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا قَدْ تَعَلَّمْتُمْ دَرَسًا يَنْفَعُكُمْ؟
قَالُوا جَمِيعًا: نَعَمْ أَيُّهَا الْكَبِيرُ لَقَدْ عَرَفْنَا خَطَأَنَا وَنُرِيدُ إِصْلَاحَ
مَا أَفْسَدْنَاهُ لَعَلَّ الْمَاءَ يَعُودُ إِلَى النَّهْرِ مَرَّةً أُخْرَى فَانصَحْنَا مَاذَا نَحْنُ
فَاعِلُونَ؟

قَالَ كَبِيرُهُمْ: عَلَيْكُمْ الْآنَ تَنْظِيفُ مَجْرَى النَّهْرِ حَتَّى يُصْبِحَ
صَالِحًا لَاسْتِقْبَالِ الْمَاءِ النَّظِيفِ.

أَسْرَعَ الْجَمِيعُ إِلَى مَجْرَى النَّهْرِ فَازَالُوا مَا فِيهِ مِنْ فَضَلَاتٍ وَجُثَثِ
حَيَوَانَاتٍ وَمُخْلَفَاتِ الْمَصَانِعِ وَدَفَنُوهَا خَارِجَ حُدُودِ قَرِيَّتِهِمْ، بَيْنَمَا
كَانَتِ الطُّيُورُ وَالْأَشْجَارُ وَالْوَرُودُ تَرَاقِبُهُمْ.

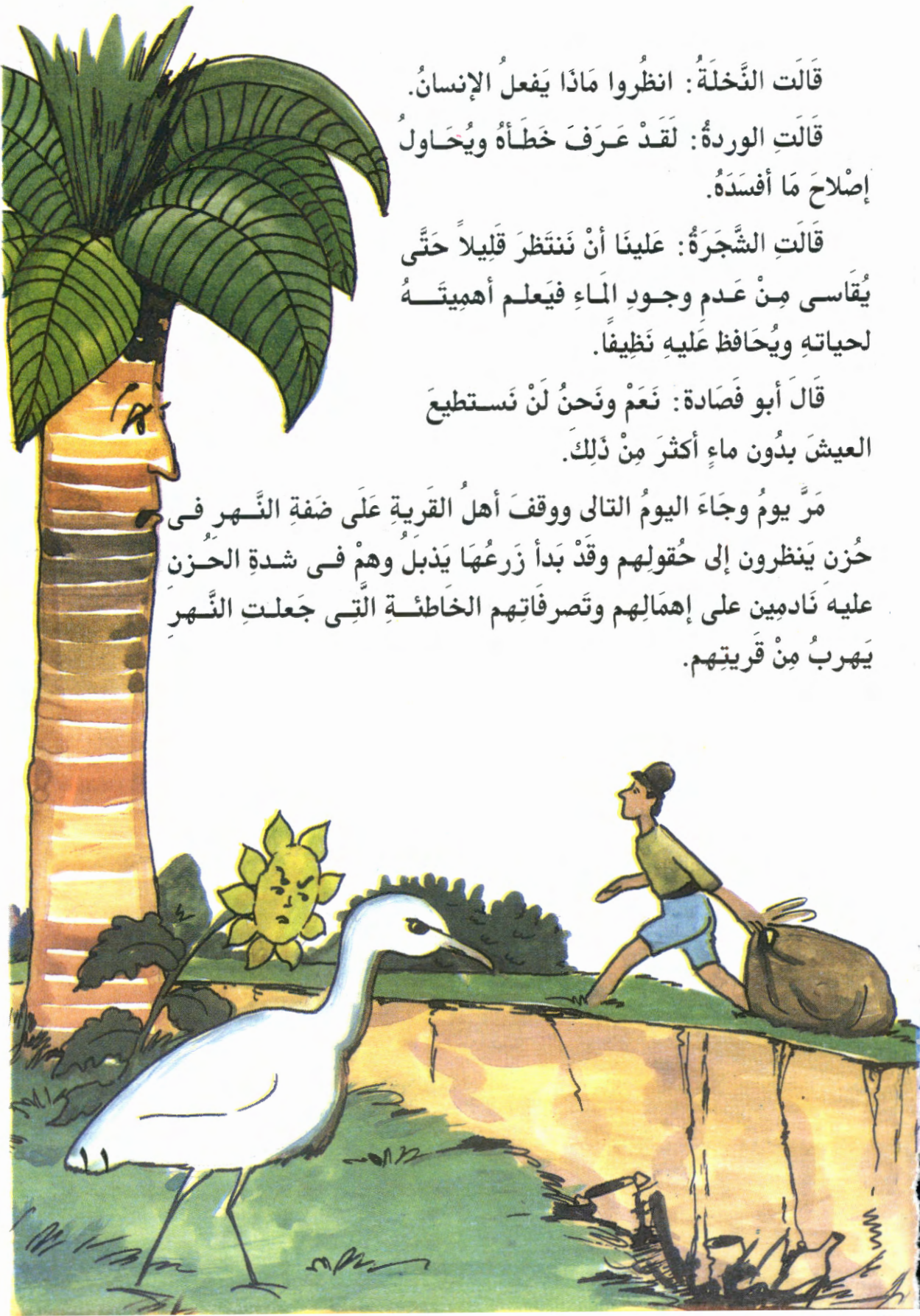


قَالَتِ النَّخْلَةُ: انظُرُوا مَاذَا يَفْعَلُ الْإِنْسَانُ.
قَالَتِ الْوَرْدَةُ: لَقَدْ عَرَفَ خَطَأَهُ وَيُحَاوِلُ
إِصْلَاحَ مَا أَفْسَدَهُ.

قَالَتِ الشَّجَرَةُ: عَلَيْنَا أَنْ نَنْتَظِرَ قَلِيلًا حَتَّى
يُقَاسَى مِنْ عَدَمِ وَجُودِ الْمَاءِ فَيَعْلَمَ أَهْمِيَّتَهُ
لِحَيَاتِهِ وَيُحَافِظَ عَلَيْهِ نَظِيفًا.

قَالَ أَبُو فَصَادَةَ: نَعَمْ وَنَحْنُ لَنْ نَسْتَطِيعَ
الْعَيْشَ بِدُونِ مَاءٍ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ.

مَرَّ يَوْمٌ وَجَاءَ الْيَوْمُ التَّالِي وَوَقَفَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ عَلَى ضَفَةِ النَّهْرِ فِي
حُزْنٍ يَنْظُرُونَ إِلَى حُقُولِهِمْ وَقَدْ بَدَأَ زَرْعُهَا يَذْبَلُ وَهُمْ فِي شِدَّةِ الْحُزْنِ
عَلَيْهِ نَادِمِينَ عَلَى إِهْمَالِهِمْ وَتَصْرِفَاتِهِمُ الْخَاطِئَةِ الَّتِي جَعَلَتْ النَّهْرَ
يَهْرُبُ مِنْ قَرِيَّتِهِمْ.



قَالَتِ الْوَرْدَةُ: لَقَدْ بَدَأْتُ أَنَا
الْأُخْرَى أَذْبِلُ مِنَ الْعَطَشِ وَلَمْ أَعُدْ
أَسْتَطِيعُ التَّحْمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ.
قَالَتِ النَّخْلَةُ: يَكْفِيهِمْ مَا قَاسُوا
حَتَّى الْآنَ.

قَالَتِ الشَّجَرَةُ: نَعَمْ لَقَدْ حَانَ مَوْعِدُ عَوْدَةِ الْمَاءِ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى
مَجْرَى النَّهْرِ بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَ نَظِيفًا.
قَالَتِ السَّحَابَةُ الصَّغِيرَةُ: نَعَمْ وَأَنَا سَوْفَ أَنْزِلُ مَطَرِي عَلَى الْأَرْضِ
حَتَّى تَشْرَبُوا جَمِيعًا.

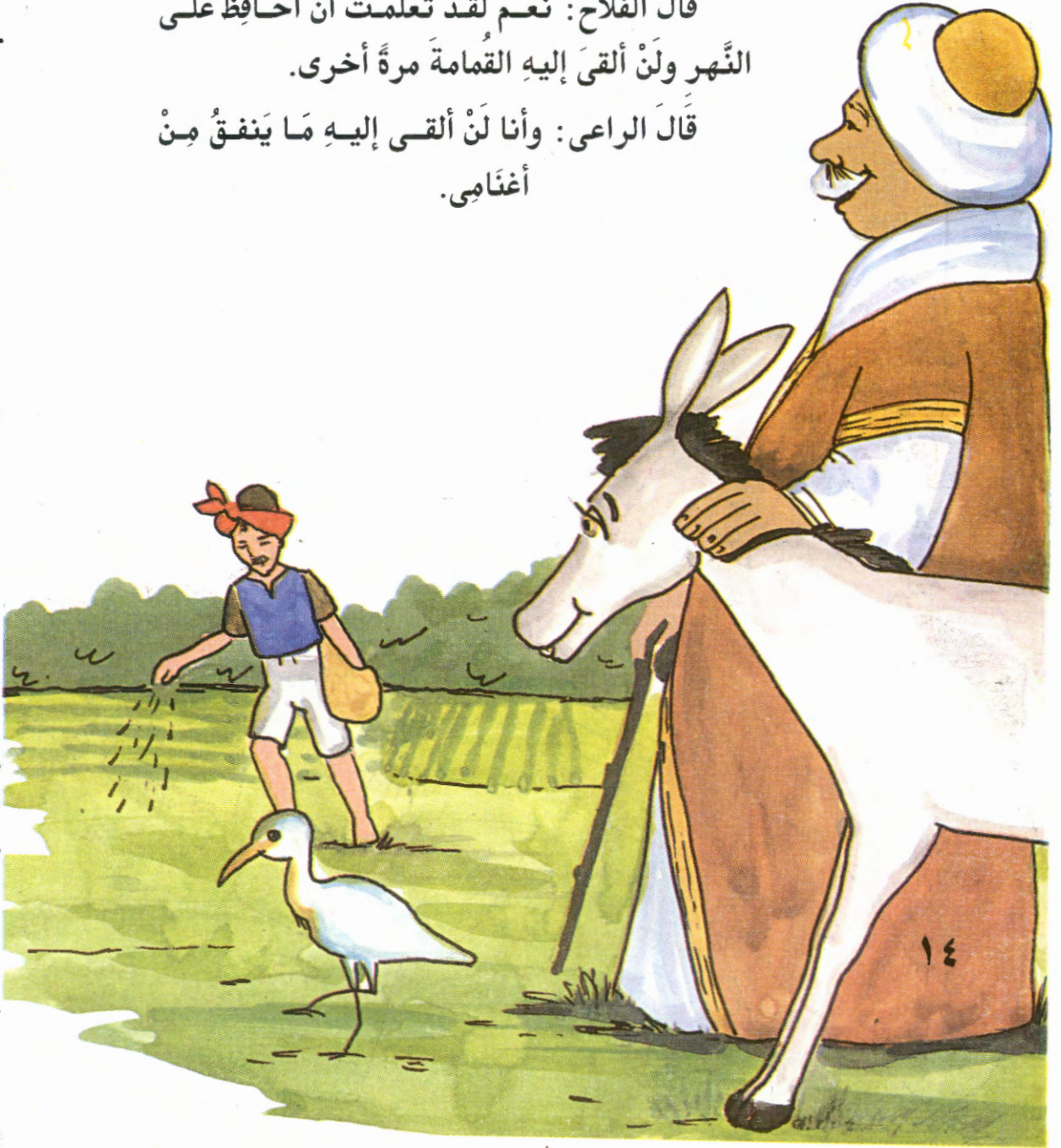
قَالَ أَبُو فَصَّادَةَ : سَأَذْهَبُ إِلَى النَّهْرِ لِأَخْبِرَهُ بِمَا
حَدَّثَ وَأَطْلُبُ مِنْهُ الْعَوْدَةَ إِلَى الْقَرْيَةِ.
بَعْدَ قَلِيلٍ وَجَدَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ الْمَاءَ يَعُودُ إِلَى مَجْرَى
النَّهْرِ وَالسَّحَابَةُ الصَّغِيرَةُ تَرْسُلُ الْمَطَرَ.
صَاحَ الْجَمِيعُ فِي فَرَحٍ : الْحَمْدُ لِلَّهِ.. عَادَ الْمَاءُ وَعَادَتِ
الْحَيَاةُ إِلَى قَرْيَتِنَا.



صَاحَ كَبِيرُهُمْ: أَرْجُوا أَنْ تَكُونُوا قَدْ وَعَيْتُمْ
الدَّرْسَ جَيِّدًا.

قَالَتِ الْفَلَاحَةُ: أَنَا لَنْ أَغْسَلَ فِيهِ مَلَابِسَ
أَوْلَادِي حَتَّى يَظْلَ نَظِيفًا نَشْرَبُ مِنْهُ دُونَ أَنْ
نَمْرُضَ.

قَالَ الْفَلَّاحُ: نَعَمْ لَقَدْ تَعَلَّمْتُ أَنْ أَحَافِظَ عَلَى
النَّهْرِ وَلَنْ أَلْقِيَ إِلَيْهِ الْقُمَامَةَ مَرَّةً أُخْرَى.
قَالَ الرَّاعِي: وَأَنَا لَنْ أَلْقِيَ إِلَيْهِ مَا يَنْفَقُ مِنْ
أَغْنَامِي.



وَعَادَتِ الْفَلَّاحَةُ تُسْقِي
طُيُورَهَا وَهِيَ تُغْنِي سَعِيدَةً.

وَعَادَ الْفَلَّاحُ يَرُوي حَقْلَهُ وَهُوَ يُغْنِي سَعِيدًا.
عَادَ الرَّاعِي يَسْقِي أَغْنَامَهُ وَهُوَ يُغْنِي سَعِيدًا.
وَعَادَتُ طُيُورُ أَبُو فِصَادَةٍ وَأَبُو قِرْدَانٍ تَعْمَلُ
فِي الْحَقْلِ تَلْتَقِطُ الدِّيدَانَ مِنَ الْأَرْضِ لِتُسَاعِدَ
الْفَلَّاحَ وَهِيَ تُغْنِي سَعِيدَةً.

وَعَادَتِ النَّخْلَةُ تَرْتَوِي مِنَ الْمَاءِ النَّظِيفِ
وَتُعْطِي ثَمَارَهَا وَهِيَ تُغْنِي سَعِيدَةً.

وَعَاشُوا جَمِيعًا فِي خَيْرٍ وَسَعَادَةٍ يُحَافِظُونَ
عَلَى مَاءِ نَهْرِهِمْ نَظِيفًا وَيَحْمَدُونَ رَبَّهُمْ عَلَى
نِعْمَتِهِ.





١٩٩٩/١:٨٤١	رقم الإيداع
ISBN 977-02-5898-g	الترقيم الدولي

٧/٩٩/٧١

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)